

النفوذ اليهودي بمنطقة الجلفة أوائل القرن العشرين (إلى غاية سنة

1935م): قراءة في المصادر الفرنسية

**Jewish influence in Djelfa at the beginning of the 20th century
(Until 1935): Reading in French sources**

إسماعيل زيان ♦

أستاذ تعليم متوسط (الجلفة)، ziane_ismail2005@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2023/09/15 تاريخ القبول: 2023/11/26 تاريخ النشر: 2024/01/31

الملخص: إنّ حياة اليهود بالجزائر مازال يشوبها بعض الغموض خاصة في المناطق الداخلية التي تغلغت فيها العائلات اليهودية وتمكّنت من السيطرة على بعض أسواقها من خلال امتيهاً بعض الحرف، وقد كانت منطقة الجلفة ضمن اهتماماتها، حيث ظهرت فيها نواة يهودية شكّلتها بعض العائلات التي قدمت من عدّة مناطق جزائرية. ولهذا ستساهم هذه الورقة في إبراز النفوذ اليهودي في منطقة الجلفة مع مطلع القرن العشرين من خلال قراءة بعض المصادر والصحف والجرائد الفرنسية التي كانت تنقل أخبارهم من حين لآخر.

الكلمات المفتاحية: اليهود؛ الجزائر؛ الجلفة؛ التجارة؛ كنيس؛ صحف فرنسية.

Abstract: The life of Jews in Algeria is still tinged with some ambiguity, especially in the interior regions, where Jewish families have penetrated and been able to control some of its markets by practicing some crafts. Djelfa region was among its interests, as a Jewish nucleus appeared there, formed by some families who came from several Algerian regions. Therefore, this paper will contribute to highlighting the Jewish influence in Djelfa region at the beginning of 20th century by reading some French sources, and newspapers that reported their news from time to time

Keywords: Jews; Algeria; Djelfa; Commerce; Temple; French newspapers

♦ المؤلف المرسل

مقدمة: أدّى احتلال فرنسا للجزائر إلى تغيّر في التركيبة الاجتماعية بسبب السياسة الفرنسية التي انتهجتها من خلال نقل وفود كبيرة من الفرنسيين وغيرهم إلى الجزائر، والذين عُرفوا فيما بعد بـ"المستوطنين" حيث استطاعوا امتلاك الأراضي الخصبة في الجزائر، ونتج عن ذلك طبقة برجوازية تحكّمت في الاقتصاد الزراعي.

وبوجود منطقة الجلفة في موقع استراتيجي من حيث وجود المراعي ووفرة الثروة الحيوانية، بدأ الفرنسيون ببناء مركز عسكري فيها سنة 1852م لأجل صدّ أي مقاومة محتملة أو جعله كنقطة استراحة وإمداد، ومنذ ذلك الحين بدأت النواة الكولونيالية بالتوسع حتى أصبحت الجلفة مدينة تحيط بها الأسوار وتضمّ عدة منشآت كالمباني والطواحين إضافة إلى كنيسة للعبادة، كلّ ذلك من أجل جذب المستوطنين نحوها وتوفير وسائل الراحة فيها.

وقد أدّى نزوح بعض العائلات اليهودية إلى منطقة الجلفة إلى تغيّر في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية وهو ما انعكس سلباً على الأهالي، حيث أصبحت العائلات اليهودية من العائلات التي تتحكّم في الأسواق والتجارة، وتزايد نفوذها تدريجياً بسبب الامتيازات التي أعطتها السلطات الفرنسية لها.

ولأجل ما سبق تأتي هذه الورقة لتسلّط الضوء على النفوذ اليهودي في منطقة الجلفة مع مطلع القرن العشرين من خلال تصفّح بعض المصادر الفرنسية من الكتب والجرائد والصحف لسان حال المجتمع آنذاك، وذلك من أجل إيجاد أجوبة على عدّة إشكالات حول أولئك اليهود، ومنها: متى كان توافد العائلات اليهودية إلى منطقة الجلفة؟ وما الذي ساعد على تغلغل اليهود بمنطقة الجلفة؟ وما هي الأنشطة التي كان يقوم بها اليهود بمنطقة الجلفة؟ وهل كان للمجتمع اليهودي بالجلفة ارتباط بالحياة السياسية؟

1- الوجود اليهودي بالجزائر، توزيعهم ومهامهم:

يُعَدُّ العرق اليهودي من الأعراق التي كانت موجودة قبل الرومان في منطقة المغرب الأوسط والأقصى واختلفت الآراء حول مجيء اليهود إلى شمال إفريقيا فمنهم من رجّح مجيئهم قبل 3000 سنة مع القوافل التجارية البحرية للفينيقيين¹، ومنهم من رأى أنّ وجودهم لا يتعدّى الوجود الروماني².

ومنذ ذلك الوقت قطنت عائلات كثيرة في الجزائر خاصة في منطقة قسنطينة شرقاً وتلمسان غرباً، وكانت الدولة الرسمية الإباضية في "تيهرت" على علاقة جيدة معهم

1 سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط 2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004، ص: 27

2 نفس المرجع السابق، ص: 28

خاصة في مجال التجارة، وبقيت الجالية اليهودية تمارس حياتها الاجتماعية والاقتصادية وتتكيف مع الدويلات الإسلامية التي ظهرت في المغرب الأوسط.

أما في العهد العثماني، كان لليهود في الجزائر حضور قوي، حيث عاملهم العثمانيون بكلّ تسامح، فقد منحوهم حرية العبادة والإقامة في البلاد، بل نصبوا لهم رئيساً من طائفتهم يُطلق عليه "المقدم" أو "الشيخ" يتولى شؤونهم بتعيين من الحاكم³، وقد قُدِّر عدد اليهود في ذلك الوقت بأربعين ألف يهودي في كامل الإيالة⁴، ويبدو أن نزوح اليهود من أوروبا بسبب ضيق الحياة من جهة وتسامح العثمانيين معهم من جهة أخرى سبباً في زيادة أعدادهم.

لكن مع اندماج اليهود في المجتمع الجزائري إلا أنهم قاموا بخيانتهم، حيث ساندوا الحملة الفرنسية سنة 1830م، وأبدوا فرحتهم بهذا الغزو على المدن الجزائرية، ومع مرور الوقت زادت الرابطة بين الفرنسيين واليهود وبسبب ذلك استطاعوا التسلل تدريجياً في الإدارات الفرنسية نظير إخضاعهم للأهالي عن طريق التحكّم في اقتصاد البلاد⁵.

كلّ تلك المساندة من طرف اليهود كان لها ثمرة مهمة، حيث أقرت الإدارة الفرنسية قانون "كريميو" سنة 1870م الذي بموجبه تُمنح الجنسية الفرنسية لكافة اليهود⁶، وكان هذا القانون أهم امتياز لليهود كي يعيشوا حياتهم في الجزائر بشكل طبيعي وبدون متاعب.

2- منطقة الجلفة، جغرافيتها وبدايات الاستيطان فيها:

ظهرت بوادر الوجود اليهودي لمنطقة الجلفة في منتصف القرن التاسع عشر وذلك بعد إنشاء مدينة الجلفة الكولونiale، حيث ذكر الطبيب الفرنسي (روبو) أنه التقى سنة 1858م برجل يهودي يسكن في بادية الجلفة وقد أسس بها ورشة في خيمته للصباغة عن

3 دادة محمد، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر في الفترة العثمانية، مجلة عصور الجديدة، جامعة أحمد بن بلة وهران، المجلد 03، العدد 10، 2013م، صفحات: 165-179.

4 كركار عبد القادر وآخرون، علاقات يهود الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي بين التعايش والمعاداة، مجلة آفاق للبحوث والدراسات، المركز الجامعي إيليزي، المجلد 01، العدد 02، 2018م، صفحات: 98-107.

5 بن صحراوي كمال، يهود الجزائر بين الإدارة الفرنسية والحركة الصهيونية، مجلة الخلدونية، جامعة ابن خلدون تيارت، المجلد 06، العدد 01، 2013م، صفحات: 131-144.

6 شيخ فطيمة، قانون كريميو 24 أكتوبر 1870م أو تجنيس اليهود: الاختيارات الصعبة في ظل الهيمنة الاستعمارية، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي ليايس سيدي بلعباس، المجلد 08، العدد 01، 2017م، صفحات: 519-529.

طريق استعمال بعض الأعشاب التي كان يجمعها، حيث ساعدَ بخبرته الطبيب في معرفة اسم إحدى النباتات المستعملة في الصباغة⁷.

أما المؤرخة اليهودية الفرنسية (دانييل إيانكو-آغو) فتقول إنَّ أقدم يهودي استوطن الجلفة هو (إسحاق القوزي) سنة 1861م، وكانت له أنشطة تجارية معتبرة، لكنّه تعرّض لخسائر مادية جرّاء الهجوم الذي لحقه من طرف بعض الرجال⁸، أصحاب التأثير الطيب بوشندوقة.

وأما الرحّالة البريطاني المسيحي الديانة واليهودي الأصل (كارل شوارتز) فيصف رحلته إلى الصحراء الجزائرية سنة 1867م، ويذكر أنّه دخل إلى الجلفة والتقى فيها بمجموعة من اليهود، ثم تنقّل إلى الأغواط فوجد فيها حوالي 100 يهودي⁹.

إذن، ومن خلال ما سبق، نجد أنّ الوجود اليهودي في الجلفة تزامن مع بناء مركز الجلفة سنة 1852م، ويبدو أنّ اليهود كانوا متعاونين جدّاً مع الفرنسيين، حيث شاركوا بخبراتهم الصناعية والمعرفية والجغرافية الجيش الفرنسي في حملاته على منطقة الجلفة، وفي هذا الصدد يذكر الجنرال (برينو) عند حملته سنة 1871م أنّ أحد يهود الجلفة واسمه (أبراهام) كان يشتغل جزارا وكان يزود القوات الفرنسية باللحم، وذكر أنه كان يملك قطعان من الغنم، وكان يوجّههم إلى طريق الجلفة¹⁰، ثمّ نزحت بعد ذلك عائلة أخرى تدعى عائلة (الباز) قادمة من غرداية¹¹، وهي العائلة التي أصبح لها نفوذ كبير بمنطقة الجلفة فيما بعد.

⁷ Dr. Reboud, Du Rejagnou et de son emploi en teinture en médecine, Journal Pharmacie et de chimie, une revue des travaux chimiques publiés à l'étranger, 4ème Série, édition Victor Masson et Fils, Paris, 1867, p : 88-89.

⁸ Iancu-Agou Danièle, Une communautés Juive dans le Sud-Algérois : Djelfa, (1852-1962), dans Michel Abitbol, Communautés Juives des marges sahariennes du Maghreb, 1982, pp : 161-190.

⁹ Schwartz Carl, The Scattered Nation and Jewish Christian Magazine, Elliot stock, Vol II, London, 1867, p: 252.

¹⁰ Général Bruneau, JOHANN (Souvenirs de l'insurrection Kabyle), L'illustration, 1912, pp : 6-7.

¹¹ Iancu-Agou Danièle, opt.cit, p : 164.

أما عن الإحصائيات المقرّبة لعدد اليهود في الجلفة، فقد جاء في أحد التقارير الفرنسية لنهاية سنة 1869م أنّ عدد السكان اليهود بمدينة الجلفة كان 43 شخصا، وتضائل عددهم في بداية سنة 1870 إلى 12 يهوديا¹².
أما في سنة 1879م كان تعداد سكان مدينة الجلفة 681 ساكنا موزعا كالتالي: 253 فرنسيا، 124 مسلما، 288 أجنبيا، و16 يهوديا¹³، وفي سنة 1903م، أحصت السلطات الفرنسية عدد اليهود فارتفع العدد إلى 81 يهوديا¹⁴.

1.2- يهود الجلفة مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين:

مع مرور الوقت، بدأت الإدارة الفرنسية تقتنع بضرورة إدماج اليهود في المجتمع الزراعي، حيث كان امتلاك الأراضي مقصورا على الفرنسيين والأوربيين فقط، وفي هذا الصدد يقول (لويس ديريو) في كتابه (اليهود الجزائريون) إنّ مساحات كبيرة زراعية شاسعة في الجزائر ومليانة والمدينة والأغواط والجلفة يملكها مستوطنون يحدّون على الأصابع، ولهذا يجب تملك اليهودي الجزائري لأنه قادر على مزاولة الزراعة بنجاح¹⁵، وقال إنّ الحركة المعادية للسامية قد ألحقت ضررا كبيرا بالتنمية وذلك بسبب مناهضة العامل اليهودي، واستدلّ (لويس ديريو) على ما ذكره بقوله إنّ اليهودي قادر على أن يصبح مستعمرا جيّدا مثل الأوروبي، لأنّ البروليتالي لا يبحث عن العمل الزراعي، أمّا البرجوازي نادرا ما يستثمر رأسماله في الأرياف، لذا فإنّ مهنة الزراعة ستصبح مهنة صعبة على المستوطنين ولن يستطيع إجادتها إلّا محترف¹⁶.

ومن جهة أخرى، كان اليهود مع نهاية القرن التاسع على موعد مع الحركات المعادية للسامية، وقد ظهر ذلك جليّا حيث نجحت كلّ القوائم الانتخابية التي تنبّئ هذا الطرح في قسنطينة ووهران وغيرها، وقالت هذه الحركة إنّها لن تتوقّف حتّى تكمل مشروعها

¹² تقرير من أرشيف ما وراء البحار تحت رقم: FRANOM36_GGA52ii

¹³ Piesse Louis, Itinéraire de l'Algérie, Librairie Hachette et Cie, Paris, 1879, p: 117.

¹⁴ قن محمد، جوانب من الوضع العام بالجلفة من خلال وثيقة أرشيفية عام 1903، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، جامعة زيان عاشور الجلفة، العدد 10، 2014م، صفحات: 49-59.

¹⁵ Durieu Louis, Les Juifs Algériens, Librairie CERF, Algérie, 1902, p : 284.

¹⁶ Durieu Louis, opt.cit, p : 285.

وهو تطهير الجزائر من اليهود الذين يدّسونها ويهينون شرفها ويحتكرون التزوير الانتخابي¹⁷.

وبالفعل، تمّ إدماج اليهود في المجال الزراعي، فنتج عن هذا الأمر عدّة مشاكل اقتصادية، حيث بدأ اليهود باحتكار تجارة القمح في الجزائر، ففي الجلفة اتّهم اليهوديان (أبولكر) و(لوفي شباط) بالتحايل لتمويل المدينة بكمية من القمح قدرها 12000 قنطاراً، وقامت محكمة البلدية بمتابعة القضية والحكم عليهما بعد ثبوت التهمة عليهما¹⁸. ولم يتوقّف الأمر عند ذلك الحدّ بل تعدّى ذلك إلى احتكار آلات الزراعة والعلف، وقد قام أحد الفرنسيين المدعو (شابري) بتحقيق توصّل من خلاله إلى أنّ اليهود يقومون بإقراض العرب بفوائد كبيرة جدّاً تتراوح بين 12% و600%¹⁹، ما يجعل العرب تحت رحمة أولئك الصيارفة الذين يستولون على الرهان التي بحوزتهم بسبب عدم استطاعة الراهنين تسديد ديونهم.

وبعيداً عن الشق الاقتصادي من حياة اليهود في الجلفة، فإنّ التوجه التعليمي لهم أخذ منحى آخر وذلك عن طريق إدماج أبنائهم في المدارس الفرنسية، حيث جاء في أحد المصادر أنه منذ سنة 1890م أصبح باستطاعة جميع اليهود فهم اللغة الفرنسية وتعلّمها وذلك بسبب اندماجهم في المدارس الحكومية²⁰، وهذا ما نلاحظه بمدينة الجلفة، ففي بداية سنة 1881م استقبلت المدرسة 04 تلاميذ من اليهود²¹، وفي نهاية نفس السنة استقبلت 6 تلاميذ²²، أمّا في بداية سنة 1882م استقبلت المدرسة 07 تلاميذ من اليهود²³.

2.2- الحياة السياسية لليهود الجلفة:

كانت منطقة الجلفة تابعة للمقاطعة الإدارية (بوغار) التي تضمّ بوغار وقصر البخاري والجلفة والأغواط وغرداية، وكانت يطلق عليها اسم الدائرة رقم (26)، وقد احتدم الصراع سنة 1895م بين مُترشّحين، الأوّل هو (آلان) الذي كان يشتغل بالجمارك والتأمينات ثمّ

¹⁷ Vial Louis, Le Juif Roi : Comment le Détrôner, Bibliothèque S.J, Les Fontaines, Paris, 1897, p : 42.

¹⁸ Akhbar, 27/01/1896.

¹⁹ Vial Louis, opt.cit, p : 42.

²⁰ Jonnart. C, Exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie, Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1909, pp : 103-104.

²¹ Akhbar, 19/01/1881.

²² Akhbar, 22/04/1881.

²³ Akhbar, 25/01/1882.

أصبح مالكا ومديرا لجريدة (La Vigie algérienne)، أما الثاني فهو (باني) رجل أعمال ونجّار سابق وليس له مؤهل علمي²⁴، وقد بدأ كلّ من الرجلين باستمالة الفئة الناجبة في مدينة الجلفة التي يبلغ عددها 138 ناخبا، منهم 19 يهوديا وهو عدد معتبر بالنسبة للعدد الإجمالي للناخبين في الجلفة.

ويبدو أنّ يهود الجلفة كانوا عازمين على انتخاب المترشح (آلان) لأنّهم كانوا يروون فيه المنقذ من الحركات المعادية لليهود، لكنّ القيادة في الجلفة كانت لا ترغب في فوزه بالانتخابات، وبدأت بالضغط على اليهود، فراسل ممثّلهم المدعو (مخلوف الباز) القائد الأعلى وعمدة المقاطعة وقال له إنّ المجتمع اليهودي في الجلفة أصبح مؤخّرا هدفا للاستفزازات التي أعقبتها تهديدات بالقتل من طرف بعض المجموعات، وإنّ الشرطة الفرنسية بقيت تشاهد الحوادث ولم تبذل أيّ جهد لإسكات المتظاهرين ضدهم، وأضاف أنّ المتظاهرين بدؤوا بهتافات مثل: «الموت لليهود»، و«سنقتل أول يهودي نصادفه»²⁵.

لكنّ القائد العام ردّ على رسالة (مخلوف الباز) برسالة حادة أشادت بها جريدة (Le Republicain de Constantine)، مضمونها أنّ القائد العام لا يتلقّى ولا يتوجّب عليه تلقّي رسائل بنبرة فيها تهديد أو تذكير بواجبه سواء كانت الرسالة من مندوب عن المجمع الإسرائيلي أو من خلال وفد آخر²⁶.

ولم يتوقّف الأمر عند هذا الحدّ، فقد راسل (مخلوف الباز) المترشح (آلان) وأخبره بالضغوطات الممارسة —على حدّ قوله— من طرف القيادة الفرنسية ويخبره بكيفية البؤس الذي لحق بإخوته في الدين بالجلفة بسبب مساندتهم له²⁷، وبعد كلّ ذلك الأخذ والرد استطاع (آلان) الفوز بهذه الانتخابات بمقدار 220 صوتا في مقابل 207 صوتا لمنافسه (باني)، لكنّ في الجلفة التي كان وعاءها الانتخابي 138 ناخبا، انتخب فقط 130 شخصا، وقد حصّد (باني) 73 صوتا، أما (آلان) فحصل 57 صوتا²⁸.

وقد أدّى دخول اليهود في المعترك السياسي بمدينة الجلفة إلى ظهور شخصية جديدة في المجتمع اليهودي والمتمثلة في شخص (أغوست ليفي شباط) المتهّم السابق في قضية القمح، حيث شارك هذا الرجل في جمع التبرعات من يهود الجلفة التي قدّرت بـ 4150 فرنك بطلب من الحاخام الأكبر للجزائر العاصمة، وذلك من أجل مساعدة

²⁴ La Vigie algérienne, 10/11/1895.

²⁵ Ibid.

²⁶ Le Republicain de Constantine, 13/11/1895.

²⁷ La Vigie algérienne, 10/11/1895.

²⁸ La Vigie algérienne, 19/05/1896.

جماعتهم اليهود بالإسكندرية في مصر بسبب الوباء الذي أصابهم²⁹، ويبدو أنّ هذا الرجل كان على صلة كبيرة بالإدارة الفرنسية حيث كان يشتغل مترجما عسكريا، وهذا ما جعله يصبح عضوا في بلدية الجلفة سنة 1911م³⁰ واستمر إلى غاية سنة 1918م³¹.

3.2- الحياة الدينية لليهود الجلفة:

تقول المؤرخة (دانييل إيانكو-آغو) التي عاشت طفولتها في الجلفة إنّ الطائفة اليهودية بمدينة الجلفة عرفت ازدهارا كبيرا، حيث أقامت مجتمعا غاية في التنظيم، ونتج عن ذلك إنشاء كنيسين أحدهما -وهو الأقدم- من طرف عائلة (الباز) والثاني من طرف عائلتها (آغو)، وذلك بسبب التنافس الديني المحتم آنذاك، حيث كان لكل كنيس طائفته من الحاخامات من أماكن أخرى، فبعضهم من المغرب وبعضهم من غرداية³²، وذكرت (دانييل) مجموعة من الطقوس التي كانت تقام وقتها حيث وجود التلمود، وصندوق للتبرعات من أجل رعاية المحتاجين، والختان المجاني، وتكاليف الجنائز، وطقوس الذبح³³.

ولم تكن مدينة الجلفة وحدها التي تحوي على كنيس، بل وُجدَ في بعضها مناطقها أيضا بعض المعابد، حيث تذكر (ألوش بن عيون) أنّ اليهود ببلدة مسعد كان لديهم كنيس خاص بهم في ذلك الوقت³⁴، وكان لليهود ببلدة زينة أيضا كنيس خاص بهم نظرا لوجود عدد معتبر منهم هنا.

4.2- يهود مدينة مسعد:

بما أنّ بلدة مسعد كانت أكبر قرية في الجلفة آنذاك، فقد نزح إليها بعض اليهود بأعداد معتبرة بلغت سنة 1927م قرابة 20 يهوديا³⁵، حيث كانوا يمتهون صياغة الذهب والفضة، ولهذا نجد أنّ الصاغة اليهود كانوا هم الوحيدين المسجلين في السجلات

²⁹ Archives Israélites, N°23, 6/08/1896, p : 263.

³⁰ Journal officiel de la république française, 13/05/1911, p : 2001.

³¹ Danièle Iancu-Agou, opt.cit, p : 176.

³² Iancu-Agou Danièle, Djelfa, petite ville mon enfance, Information juive, Les juives D'Algérie, René-Samual, Paris, 1987 (version électronique).

³³ Ibid.

³⁴ B.J. Allouche, D. Bensimon, Juifs d'Algérie hier et aujourd'hui, Paris, Ed Privat, 1989, pp.229-230.

³⁵ سجل مخطوط لمراسلات الملازم بوكس من طرف القايد بن داود بن فرحات، 28 مارس 1927م.

التجارية الفرنسية في مدينة مسعد، ومن بينهم (كاسبي فيلكس)، (لالو الباز)، و(زينو داود)³⁶، وكانوا من الطبقة البرجوازية في المنطقة، وبدل على ذلك استخدامهم للصحف والجرائد لتبادل الأخبار بينهم وبين أقاربهم في الأغواط والجزائر وغيرها، حيث نجدهم ينشرون أخبار الوفيات ك وفاة (جودا الباز) سنة 1915م³⁷، وأخبار المواليد الجدد ك ولادة مولود ل(إبراهيم الباز) والذي سمّاه (هاي جودا شارل) وذلك سنة 1931م³⁸ والذي أتبعه في الأسبوع الذي يليه بنشر دعوة لسكان منطقة مسعد لحضور معمودية مولوده الجديد³⁹، وأيضاً خبر ولادة ابن (إبراهيم بن شمويل عطية) الذي كان صائغ ذهب في مسعد وكان ذلك سنة 1935م⁴⁰، وغيرها من الأخبار الاجتماعية.

وقد كان لعائلة (الباز) مثلاً في مدينة مسعد نفوذ في السلطة الفرنسية وكانوا يتسابقون لاستضافة إدارات القيادة الفرنسية، ففي سنة 1927م قام قائد الإقليم العسكري (بلونديو) بزيارة مسعد حيث كان في استقباله القائد العسكري كل من النقيب (ركروا)، الملازم (بوكس) وبعض القياد والمواطنين، وبعد العشاء، مكث القائد والوفد المرافق له في خيمة كبيرة مهيأة من طرف (جبريل الباز) والمنصوبة في نزله بمسعد حيث كانت مصممة ومزينة خصيصاً لهذه الزيارة⁴¹.

أمّا في سنة 1929م قام بعض أهالي مسعد بتوديع قائد رباطها مسعد الملازم (بوكس)، وقد أعرب (نسيم الباز) وأخوه (إبراهيم الباز) عن أسفهما للأسباب التي أدّت إلى رحيله⁴².

3- اليهود والتجارة مع بداية القرن العشرين:

1.3- تجارة العقار:

كان لليهود الجلفة سيطرة واضحة في سوق العقار، وبسبب رؤوس الأموال التي كانوا يمتلكونها استطاعوا أن يستحوذوا على عدّة مباني وأراضي عن طريق شرائها، أو بسبب الرهن الذي كان ضحيته بعض السكان المحليين بسبب الاقتراض من اليهود، وقد كانت الجرائد والصحف الفرنسية أداة يستعملها اليهود من أجل بيع عقاراتهم في المزاد

³⁶ Africa Bijoux: La France d'outre-mer, E^{ts} Laval, Paris 1949, p: 29.

³⁷ L'Écho d'Alger, 22/10/1915.

³⁸ L'Écho d'Alger, 08/08/1931.

³⁹ L'Écho d'Alger, 14/08/1931.

⁴⁰ L'Écho d'Alger, 10/02/1935.

⁴¹ L'Écho d'Alger, journal républicain du matin, 20/04/1927.

⁴² L'Écho d'Alger, journal républicain du matin, 09/08/1929.

العلني خاصة بعد موت صاحبها، ومن أمثلة ذلك إعلان سنة 1902م لبيع ثروة (إسحاق الغوزي) والتي اشتملت على 5 منازل بمدينة الجلفة مع 4 قطع أراضي⁴³، وإعلان آخر لليون الباز) ببيع عقار له بالجلفة يتكون من منزل بالريف مع حديقة بجانبه بحضور عائلته للمزاد⁴⁴، وإعلان في المزاد العلني لمنزل تملكه عائلة (الغوزي) بسبب تخاصم ورثة (إسحاق الغوزي) الذي كان يملك دارا في وسط مدينة الجلفة وقطعة أرض مساحتها 11 هكتارا⁴⁵، وإعلان في مزاد علني لقرابة 11 عقارا أكثرها بالجلفة و9 منازل بمنطقة زينة بحضور 20 فردا من عائلة (الباز)⁴⁶.

وقد استحوذت عائلة (الباز) لوحدها على جانب كبير من المشاريع التجارية، وهذا ما يشير إليه الأرشيف الفرنسي من جرائد حيث نقلت جريدة (Les Travaux Nord-Africains) إعلانا عن مزايمة لكراء الأسواق التجارية للجلفة وقرائها، حيث رست عليها أغلب المزايدات منها سوق الجلفة وسوق مسعد: (لنسيم قوامم الباز)، وسوق الشارف (للموشي الباز)⁴⁷.

وهذا الاستحواذ على الصناعة ورؤوس الأموال لم يأت صدفة أو اعتباطا بل كان نتيجة للتعاون بين أطراف المجتمع اليهودي، وهذا ما يذكره أحمد توفيق المدني في كتابه (كتاب الجزائر) حيث يقول: «فإنك لا ترى أصلا أي يهودي متكاسلا أو قانعا من العيش بالدون، فغنيهم يعمل ويكدح لتنمية ثروته، وفقيرهم يعمل ويكدح للحصول على الثروة، وقد ولجوا كل أبواب الاكتساب، واحتكروا كل مصادر الثروة بحيث لا نجد طريقا من طرق المال إلا وتجد على طرفه رجال اليهود يتصيدون في كل ماء»⁴⁸.

ورغم كل ذلك النشاط التجاري فإن بعض اليهود كانوا يشهرون إفلاسهم في الجرائد من حين إلى آخر، وقد تتبّع الباحث المسعود بن سالم بعض تلك الإعلانات منها إعلان إفلاس (بنجامين الباز) سنة 1889م، وإعلان إفلاس (جودا الباز) سنة 1897م، وإعلان إفلاس التاجر بن (دادو الباز) و(سلام جاكوب بن إبراهيم) في بلدة الشارف سنة 1932، ثم رجّح الباحث أن تلك الإعلانات ما هي إلا طريقة للتهرب الضريبي⁴⁹.

⁴³ Le Tell : journal des intérêts coloniaux, 25/05/1912.

⁴⁴ Le Tell : journal des intérêts coloniaux, 25/05/1912.

⁴⁵ Le Tell : journal des intérêts coloniaux, 05/03/1921.

⁴⁶ Le Tell : journal des intérêts coloniaux, 05/06/1926.

⁴⁷ Les Travaux nord-africains, 06/12/1939.

48 المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العمرية، 1928م، ص: 150

49 بن سالم المسعود، سبعون سنة مرت...مؤامرة تستهدف شباب الجلفة بالمخدرات سنة 1953، جريدة الجلفة أنفو، رابط المقال:

2.3- تجارة الذهب والمجوهرات:

سيطر معظم اليهود على تجارة الذهب والمجوهرات، حيث كان أغلب الصائغين منهم، وقد كانت معاملتهم مع الأهالي تركز على الغش في البيع والشراء، وهذا ما جعل القائمين على جريدة (L'Antijuif algérien) يكتبون مقالا يذكرون فيه تلك الممارسات غير القانونية، حيث جاء فيها أنّ في الجلفة لوحدها مجموعة من تجّار الذهب والمجوهرات اليهود الذين يستغلون جهل الأوروبيين والعرب، حيث كانوا يرتادون الأسواق من أجل أخذ طلبات شراء الأساور والخواتم وذلك بعد أخذ لفات من القطع المعدنية من أصحابها، ويقومون بالتحايل في وزن الحلي المباعة والمشتراة⁵⁰، ومن أشهر أولئك الصاغة اليهود بمدينة الجلفة: (موشينو شالوم) بشارع الكنيسة، و(أبرهام زينو) بشارع المدينة⁵¹، أمّا في زينة التابعة للجلفة، نجد أنّ مهنة صياغة الذهب والفضة كانت حكرًا على اليهود حيث كان عددهم 8 صيّاغين⁵².

ولم يتوقف يهود الجلفة عند ذلك الحدّ، بل تعدّى للترويج لبعض الأدوية من خلال إشادتهم باستخدامها، ومن ذلك "الحبوب الوردية" التي ذاع صيتها مع نهاية القرن التاسع عشر على أنّها دواء لمعالجة فقر الدم والتعب، حيث نشرت جريدة (Le Petit journal de l'île de La Réunion) ⁵³ وجريدة (La Tafna) ⁵⁴ وجريدة (La Gazette algérienne) ⁵⁵ وجريدة (Courrier de Tlemcen) ⁵⁶ وجريدة (La Vigie Algérienne) ⁵⁷ ورود هذا الدواء بالجلفة وتجريبه من طرف اليهودي (ليون الباز) حيث قال إنّ بعد استعمال الدواء استعاد صحته وأحسن بالقوة، وأشادت أيضا (إستر الباز) بالدواء أيضا وقالت إنّها استعادت شهيتها للأكل وأنّها أصبحت أكثر سعادة، أمّا (سلطانة الباز) فقالت إنّها تخلّصت من الصداع وآلام المعدة.

https://www.djelfainfo.dz/ar/homme_histoire/142476.html

اطلعت عليه بتاريخ 2023/07/30.

⁵⁰ L'Antijuif algérien, 14/09/1898.

⁵¹ Eudel Paul, L'Orfèvrerie Algérienne et Tunisienne, Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1909, pp : 374.

⁵² Ibid, p : 375.

⁵³ Le Petit journal de l'île de La Réunion, 08/05/1901.

⁵⁴ La Tafna : journal de l'arrondissement de Tlemcen, 10/10/1900.

⁵⁵ La Gazette algérienne : paraissant tous les mercredis, 06/10/1900.

⁵⁶ Courrier de Tlemcen, 12/10/1900.

⁵⁷ La Vigie algérienne, 09/10/1900.

الخاتمة:

كانت هذه الورقة البحثية إبرازا لنفوذ اليهود في منطقة الجلفة في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وذلك من خلال استعراض تاريخ الوجود اليهود بالجلفة والحياة السياسية والاجتماعية والدينية لهذه الطائفة الدخيلة على المجتمع في منطقة الجلفة وما جاورها، وقد خلصت الورقة إلى بعض النتائج من أبرزها: أنّ نزوح اليهود إلى الجلفة كان بسبب بناء مركز كولونيالي سنة 1852م، وأنّ اليهود حاولوا استمالة الفرنسيين عن طريق مساعدتهم في حملاتهم العسكرية، وذلك من خلال تأمين الطعام وتحديد المسالك والطرق، وأنّهم استطاعوا التغلغل في المجتمع الفرنسي بعد صدور قرار كريميو الذي نص على تجنيسهم، فاستطاعوا من خلاله الدخول في المعترك السياسي واختيار منتخبين قادرين على حماية مصالحهم، وأنّهم استطاعوا في الجلفة احتكار عدّة مصادر للثروة سواء التجارية منها أم الحرفية.

قائمة المراجع:

1. بن صحراوي كمال ، يهود الجزائر بين الإدارة الفرنسية والحركة الصهيونية، مجلة الخلدونية، جامعة ابن خلدون تيارت، المجلد 06، العدد 01، 2013م، صفحات: 131-144.
2. بن سالم المسعود: سبعون سنة مرت... مؤامرة تستهدف شباب الجلفة بالمخدرات سنة 1953، جريدة الجلفة أنفو، رابط المقال: https://djelfainfo.dz/ar/homme_histoire/142476.html تاريخ التصفح: 2023/07/30.
3. دادة محمد، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لليهود الجزائري في الفترة العثمانية، مجلة عصور الجديدة، جامعة أحمد بن بلة وهران، المجلد 03، العدد 10، 2013م، صفحات: 165-179.
4. سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط 2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004م.
5. شيخ فطيمة ، قانون كريميو 24 أكتوبر 1870م أو تجنيس اليهود: الاختبارات الصعبة في ظل الهيمنة الاستعمارية، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجليلي ليايس، المجلد 08، العدد 01، 2017م، صفحات: 519-529.
6. القايد بن داود بن فرحات، سجل مخطوط لمراسلات الملازم بوكس من طرف ، 28 مارس 1927م.
7. قن محمد، جوانب من الوضع العام بالجلفة من خلال وثيقة أرشيفية عام 1903، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، جامعة زيان عاشور الجلفة، العدد 10، 2014م، صفحات: 49-59.
8. كركار عبد القادر وآخرون، علاقات يهود الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي بين التعايش والمعاداة، مجلة آفاق للبحوث والدراسات، المركز الجامعي إيليزي، المجلد 01، العدد 02، 2018م، صفحات: 98-107.
9. المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العبرية، 1928م.

10. Dr. Reboud, Du Rejagnou et de son emploi en teinture en médecine, Journal Pharmacie et de chimie, une revue des travaux chimiques publiés à l'étranger, 4ème Série, édition Victor Masson et Fils, Paris, 1867.
11. Iancu-Agou Danièle, Une communauté Juive dans le Sud-Algérois : Djelfa, (1852-1962), dans Michel Abitbol, Communautés Juives des marges sahariennes du Maghreb, 1982.
12. Schwartz Carl, The Scattered Nation and Jewish Christian Magazine, Elliot stock, Vol II, London, 1867.
13. Général Bruneau, JOHANN (Souvenirs de l'insurrection Kabyle), L'illustration, 1912.
14. Archive de l'ANOM.
15. Piesse Louis, Itinéraire de l'Algérie, Librairie Hachette et Cie, Paris, 1879.
16. Durieu Louis, Les Juifs Algériens, Librairie CERF, Algérie, 1902.
17. Vial Louis, Le Juif Roi : Comment le Détrôner, Bibliothèque S.J, Les Fontaines, Paris, 1897.
18. Journal de Akhbar.
19. Jonnart. C, Exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie, Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1909, pp : 103-104.
20. Journal de « La Vigie algérienne ».
21. Journal de « Le Républicain de Constantine ».
22. Archives Israélites, N°23.
23. Journal officiel de la république française.
24. Iancu-Agou Danièle, Djelfa, petite ville mon enfance, Information juive, Les juives D'Algérie, René-Samual, Paris, 1987 (version électronique).
25. B.J. Allouche, D. Bensimon, Juifs d'Algérie hier et aujourd'hui, Paris, Ed Privat, 1989.
26. Africa Bijoux: La France d'outre-mer, E^s Laval, Paris 1949.
27. Journal de « L'Écho d'Alger ».
28. Journal de « Le Tell : journal des intérêts coloniaux ».
29. Journal de « Les Travaux nord-africains ».
30. Journal de « L'Antijuif algérien ».
31. Eudel Paul, L'Orfèvrerie Algérienne et Tunisienne, Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1909.
32. Journal de « Le Petit journal de l'île de La Réunion ».
33. Journal de « La Tafna ».
34. Journal de « La Gazette algérienne ».
35. Journal de « Courrier de Tlemcen ».